

الفصل الثامن

الشخصية وقياسها

تعريف الشخصية :

الفظ الشخصية Pers onalith بالانجليزية و Personalite بالفرنسية مشتقة من لفظ لاتيني Persona وهو ذلك القناع الذى كان يلبسه الممثل فى العصور القديمة ليخلع عن نفسه ثوب الدور الذى يمثله أو ليظهر أمام الناس وأمام الأعين بمظهر معين ومعنى خاص .

ويرتبط بهذه الفكرة تعريف الشخصية :

« القدرة على التأثير فى الغير ، أو الأثر الذى يتركه الشخص فىمن حوله . وما يرتبط بذلك مما قد يكون لديه من هبة ووقار وكبرياء أو تواضع وخضوع واستسلام » .

ويقول شرمان Sherman « الشخصية هى السلوك المميز للفرد » وتمشى هذه التعاريف مع طريقة الملاحظة الخارجية فى الدراسة النفسية ، تلك الطريقة التى تهتم بما يبدو على الشخص من مظاهر السلوك الخارجى .

(التعاريف الجامعة المانعة) :

ومن أمثلتها تعريف G. H. Allport القائل بأن :

« الشخصية هى التنظيم الديناميكي فى نفس الفرد لتلك الاستعدادات الجسمية والنفسية التى تحدد طريقته الخاصة للتكيف مع البيئة » .

وتعريف Burt القائل :

« الشخصية هى تلك النظام السكامل من الميول والاستعدادات الجسمية

والعقلية ، الثابتة نسبياً التي تعتبر مميزاً خاصاً للفرد وبمقتضاها يتحدد أسلوبه الخاص للتكيف مع البيئة المادية والاجتماعية .

أهم الاعتبارات التي يتضمنها التعريف الجيد للشخصية .

أولاً : التكامل : ويتضمن كون الشخصية ليست مجرد مجموع الصفات التي تكونها ، وإنما الوحدة منها . ففوة الشخصية تقاس بقدر ما يكون بين مكوناتها من تماسك وانسجام وتكامل .

ثانياً : الديناميكية : وتشير إلى أهمية التفاعل المستمر بين عناصر الشخصية المختلفة .

ثالثاً : صفات الشخصية الثابتة نسبياً : وهي التي لا تتغير كثيراً على طول الزمن مثل هيئة الجسم والذكاء العام والاستعدادات الموروثة .

رابعاً : الشخصية ليست مجرد النواحي الجسمية فقط : بل تتضمن أيضاً العقلية كآمال الشخص وأفكاره ومشاعره وما يحب ويكره وصدقاته وميوله ،
خامساً : التكيف مع البيئة : إذ لا يمكن دراسة الفرد منعزلاً عن المجتمع الذي يحيط به .

سادساً : التميز : أو الطابع الفريد لكل شخص هو الذي يجعل كل فرد مختلفاً عن غيره . وهذا التميز هو الأساس الذي يقوم عليه معنى الشخصية .

تعليق :

وبناء على الاعتبارات السالفة الذكر يمكن تعريف الشخصية :

« الشخصية هي ذلك الطابع الثابت نسبياً لتنظيم التكامل لصفات الفرد الناتجة من التفاعل الديناميكي المستمر ، بين استعداداته ومكوناته الجسمية والعقلية ، الموروثة والمكتسبة ، وبين المؤثرات المادية والاجتماعية للبيئة التي

يعيش فيها ، والذي يتحدد به أسلوبه الخاص المميز له عن غيره في التكيف مع هذه البيئة .

فإن نظرة الحديثة للشخصية تعتبرها وحدة أو تنظيم كلياً عاماً ، إذ أن السكان الحى أكثر من مجرد مجموع صفاته لا يكون لها معنى إلا فى وجود باقى الصفات . كما أنه إذا جاز لنا تحليل عوامل فانما يكون ذلك بقصد التصنيف والدراسة فقط ، على أن نضع فى أذهاننا دائماً فكرة اندماج العناصر وتفاعلها المستمر بعضها مع بعض .

(مكونات الشخصية)

ما هى أهم النواحي التى يصح أن تؤخذ فى الاعتبار عندما نود أن نصف شخصية ما بالقوة أو الضعف أو بأنها شخصية سوية أو منحرفة ، أو أنها شخصية متكاملة أو مفككة ؟

إذا فحصنا القوائم الكثيرة التى يضعها العلماء المختلفون لمكونات الشخصية فإننا نجدها — وإن اختلفت فى ظاهرها من حيث العدد والاسترسال فى التفاصيل — غالباً تتفق على الأبعاد الرئيسية التى ينبغى ألا تغفل عن أى تقسيم أو تصنيف وهى :

١ — النواحي الجسمية .

٢ — النواحي العقلية المعرفية .

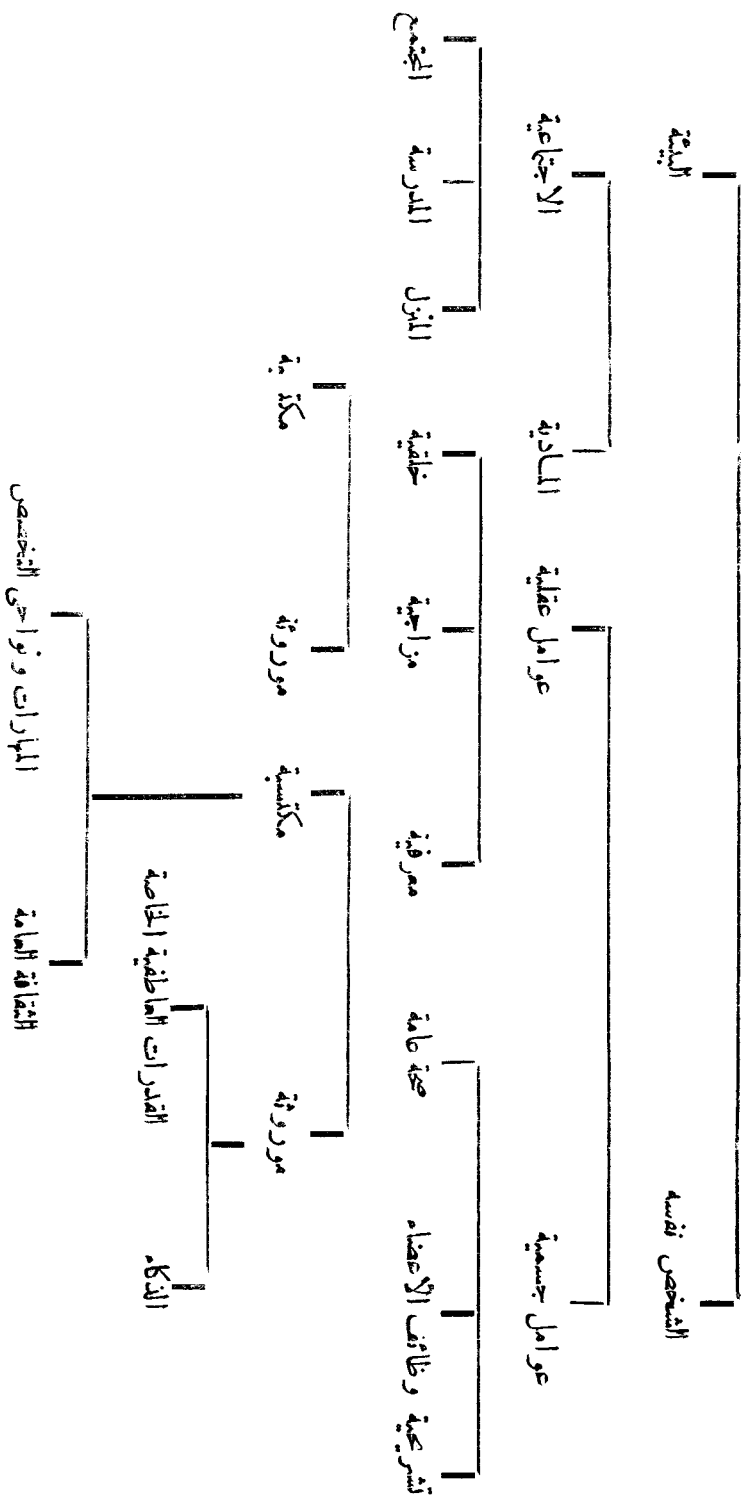
٣ — النواحي الخلقية .

٤ — النواحي الخلقية .

ومن المهم أن ننظر إلى الأركان الأربعة السابقة فى ضوء البيئة الاجتماعية والوسط العام الذى يحيط بالشخصية المراد دراستها .

ويختلف الباحثون فى الشخصية فى نظرتهم الأهمية النسبية لهذه النواحي . فنجد علماء النفس التربوى مثلاً يولون اهتماماً خاصاً للنواحي العقلية المعرفية

تخطيط علم لدراسة مكونات الشخصية

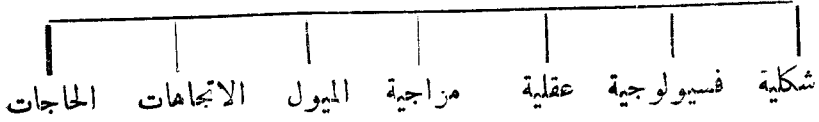


كالذكاء والقدرة التحصيلية بينما علماء النفس الطبي يولون للنواحي الجسمية والانفعالية والمزاجية اهتماماً أكبر في نظرهم إلى الشخصية ، وكذلك علماء النفس الجنائي والباحثون في الإجرام يؤكدون أهمية النواحي الخلقية والاجتماعية وهكذا .

السمات العامة للشخصية :

يرى معظم علماء النفس أن الشخصية تتضمن كل السمات ، السلوكي والجسمي منها ، ويوضح التصنيف التالي أن الشخصية يمكن النظر إليها من جوانب متعددة ، فنرى نوعاً من السمات في جانب من الجوانب ونرى نوعاً آخر في جانب آخر .

سمات الشخصية



- ١ - السمات الشكلية : هي التي تتعلق بتركيب الجسم كالطول والوزن واللون .
- ٢ - السمات الفسيولوجية : تتعلق بالوظائف العضوية كدقه القلب ودرجة الحرارة وسرعة التمثيل .

٣ - الاستعدادات العقلية : كالذكاء وهو القدرة العقلية الفطرية العامة ، وتعلق بالقدرة على الأداء . ويوجد في الدوافع قدرات بقدر ما هناك من أفعال تؤدي ، ويجب تحديد هذا العدد الكبير من الاستعدادات العقلية إلى عدد محدود منظم .

٤ - السمات المزاجية : أو الجوانب المزاجية ويقال أنه الجانب الذي يتبقى بعد فصل الجوانب الأخرى ويمكن تحديده تحديداً إيجابياً بسرد بعض السمات المزاجية كالسكابة والاندفاع الخ .

٥ - الميول : وهي رغبات للقيام بأنواع معينة من النشاط كالعمل اليدوي .

٦ — الاتجاهات : ويتميز نشاط الفرد بأشياء اجتماعية أو سياسية كالاتجاه نحو تحديد الذسل أو كراهية اليهود مثلاً .

٧ — ويطلق على الميول والاتجاهات والحاجات السمات الدافعية فهي ترتبط بأشياء ، كأن ترتبط برضى الفرد بالقيام في أدائها أو الحصول عليها .

النظريات المختلفة عن الشخصية

يميل علماء النفس حين يدرسون موضوع الشخصية إلى أن يسيروا في أحد اتجاهين متعارضين :

الاتجاه الأول : هو البحث في الأمور العامة المشتركة السائدة في جميع الشخصيات .

الاتجاه الثانى : هو البحث عن العنصر المميز لشخصية ما عن غيرها ، أو لمجموعة من الشخصيات عن مجموعة أخرى .

أما الطريق الأول فهو طريق الاهتمام بالوصول إلى القوانين العامة التى تحكم نمو الشخصية أيا كانت ،

وأما الطريق الثانى فهو طريق البحث عن المميزات التى تتميز بها كل شخصية ، على أن ما يهمنا هو تتبع ذلك الاتجاه الذى حاول أن يدرس الفروق الفردية فى الشخصية بقصد الوصول إلى أصناف متميزة من الناس .

نظرية الأنماط أو الطرز

أولاً : أنماط الامزجة :

ترجع إلى العصر الذهبي للطب والفلسفة الإغريقية لتفسير نمو أنماط الشخصية عن طريق تحليل (الامزجة) . وأن أول محاولة فى هذا المجال هى تلك التى قام

بها أبقرراط الطبيب اليونانى القديم لإرجاع الاختلافات التى توجد فى النواحي الانفعالية للشخصية أو بمعنى آخر اختلافات (المزاج) إلى اختلافات فيما قد يسمى اليوم بالكيمياء العضوية للجسم . هذه النظرية وضعها أبقرراط على أساس نظرية أبقاذ وقليس فى العناصر الأربعة للسكون وهى : التراب والهواء والنار والماء . فهناك المزاج السوداوى والمزاج الدموى والمزاج الصفراوى والمزاج البلمغى . هذه الأمزجة لو اختلطت بنسب متكافئة كان الشخص أحدهما على الأخرى .

(أ) فالشخص الذى يغلب عليه المزاج الدموى هو الشخص السهل الاستمارة فى غير عمق أو اتساع .

(ب) والشخص الذى يغلب عليه المزاج السوداوى هو الشخص الحزين الكئيب .

(ج) والشخص الذى يغلب عليه المزاج الصفراوى هو الشخص الشديد الانفعال مع تغلب الجانب الجذوى وقلة السرور .

(د) والشخص الذى يغلب عليه المزاج البلمغى هو الشخص المتبادل الشعور القليل الانفعال غير المكثرت .

واحتفظت هذه النظرية بالشكل العام لها ، أى بالأساس الذى يقرر أن هناك علاقة بين التنظيم الوجدانى للفرد وبين التكوين الكيمى العضوى له .

والآن أصبح للهرمونات فى علم الغدد الصماء فى العصر الحديث ما كان للامزجة فى الطب والفلسفة القديمة من تأثير ، إذ الفكرة السائدة الآن هى أن للغدد تأثيرا مباشرا ليس فقط فى التكوين العضوى للجسم بل أيضاً فى الصفات المزاجية للفرد . ملاحظة : (المزاج لفظ قديم اكتسب معان مختلفة طوال العصور ، إلا أنه قد أصبح من المنطق عليه الآن أن هذه الكلمة تطلق على الصفات الانفعالية العامة للفرد مثل سرعة الاستجابة الانفعالية ومدتها ومدتها وتسكرارها)

(ثانياً) الانماط الثنائية للشخصية

تمت فى الجزء من القرن التاسع عشر فكرة الاهتمام مرة أخرى بوصف

انماط الشخصية وبوضع نظريات تقوم على أساس وجود انماط محددة للشخصيات . وكان من الاسباب التي اثارت هذا الاهتمام انشغال هذه الاذهان في ذلك الحين بالتفكير في وضع تصنيف للأمراض العقلية ، ومن أهم التصنيفات تصنيف كابلان في ميدان الأمراض العقلية ، وتصنيف جانبيه في ميدان المرض النفسى .

ولقد كان للجهود الذى بذله هذان العالمان في وضع تقسيم ثنائى بسيط وأساس الانماط السيكلوجية — كان لذلك أكبر الأثر فيما اتبعه العلماء من البحث عن السمات التى تميز بين نوعين متقابلين من الشخصية ، وكانت نتيجة هذه المحاولات أن تجمعت لدينا اخيرا قائمة طويلة من التقسيمات الثنائية لأنماط الشخصية وسماتها وكذلك للامزجة والتكوين الجسمى .

أولا : بين شتىرن التشابه الشديد بين جميع التقسيمات المبينة على أساس ناحية الاهتمام بالخبرات ، وكان يقصد تلك التقسيمات التى تميز بين نوعين من الناس : الأول يوجه اهتمامه وخبراته إلى الداخل ، والثانى يوجه اهتمامه وخبراته إلى الخارج . وقد بين كذلك أن هناك وجه شبه كبيرا بين هذه التقسيمات من ناحية وبين تقسيمه هو للأفراد إلى ذاتيين وموضوعيين .

ثانياً : يصف رورشاخ النمط الاندوساطى بأنه :

« ذكى ، أكثر قدرة على الإنتاج ، حياته أكثر اتجاها إلى الخارج ، أشد مرونة في استجاباته الانفعالية اقدر على التكيف للواقع ، تتميز اتصالاته بالاتساع أكثر منها بالعمق ، حركته التلقائية مرنة ، ماهرة » .

ويتعرف رورشاخ على هذا النمط عن طريق الاستجابات لبقع الحبر حيث تغلب على الاستجابات التى تتعلق بالحركة .

أما النمط الانطوائى الذى يغلب على تفسيره لنفس الاختبار استجابات الحركة ، فيتصف عند رورشاخ بالسمات الآتية :

« ذكاؤه فردى ، اقدر على الابداع ، تتجه حياته إلى الداخل أكثر مما تتجه

إلى الخارج ، استجاباته الانفعالية أكثر ثباتا ، أقل قدرة على التكيف للواقع ، صلاته عميقة أكثر منها متسعة ، حركته التلقائية أكثر ثباتا ، أقل مهارة .

ثالثا : اعتبر جانيش أن هناك نمطين من الشخصيات :

النمط الأول هو نمط الشخصية المتكاملة .

والنمط المتكامل في نظره هو الذى يتميز بالمرونة والمبادرة والمشاركة الوجدانية ، وغالبا ما يكون الشخص من هذا النمط فنانا ، كما يتميز خبرته بالتماسك والانسجام مع العالم الخارجى ، أو بمهارة أخرى فإن إدراكه يتميز بالثبات بشكل ملحوظ ، كما أنه يهتم بالعالم الخارجى .

أما النمط المنحل فهو على عكس النمط المتكامل من حيث أنه جامد ولا يشارك الغير مشاركة وجدانية ولا يهتم بالعالم الخارجى ، وهو قاس ولا انسجام بين عملياته العقلية المختلفة .

تعليق : ان التقسيم إلى أنماط ثنائية لا تتناسب مع ما عليه الشخصية الانسانية من تنوع ومن وفرة واثراء فى السمات ، وعلى هذا يقرر البورت Aeeport أن (أى نظرية نظمية لا تواجه مشكلة الفردية إلا عند منتصف الطريق) .

فنظرية الانماط الثنائية من التبسيط بحيث لا تتناسب مع طبيعة المجال المعقد الذى تحاول وصفه ، ولا مع التنوع الشديد الذى يلاحظ فى اختلاف الناس بعضهم مع بعض . الواقع أن الأنماط لا تمثل إلا الحالات المتطرفة من الشخصيات ، فى حين أن السواد الأعظم من الناس عبارة عن خليط منها درجات متفاوتة كثيرة جدا .

ثالثا : نظرية السمات :

تستخدم فكرة الطرز فى علم النفس فى الحالات الشاذة أكثر من الحالات السوية .

وفى الحالات السوية استبدلت فكرة الطرز بفكرة السمات .
فانت إذا سألت شخصا : أى نوع من الناس فلان ؟ فقد يجيبك أنه انبساطى

وقد يجيبك أنه يميل إلى الاجتماع بالآخرين ، يميل إلى المرح ، يميل إلى تتبع اخبار الناس والاهتمام بهم الخ .

فالوصف الاول هو الذى نسميه بالوصف الطرزى ، وكأن الشخص فيه يشير إلى نموذج ويقول أن فلانا يشبه هذا النموذج .

أما الوصف الثانى فإنه يتم عن طريق اسناد عدة صفات إلى الشخص المطلوب وصفه . وهذه الصفات هى التى تسمى بالسمات .

تقول نظرية السمات أن لكل فرد سمات شخصية ثابتة يمكن أن تلاحظ فيه ، كما يمكن أن نفرق بين شخص وآخر أو أن نميز بين الأشخاص بعضهم وبعض على أساس من هذه السمات إلى جانب ثباتها ، عامة . بمعنى أن الشخص يمكن وصفه بشكل عام وبدرجة كبيرة من الثبات بأنه كذا أو كذا من السمات المختلفة التى يمكن اسنادها اليه .

ولكى يفسر أصحاب هذه النظرية هذا الثبات وهذه العمومية فى سمات الشخصية فقد افترضوا وجود استعدادات عامة شاملة معقدة ومتداخلة أهم ما تميز به هو الثبات والاستمرار . وهذه الاستعدادات تعبر عن تهيؤ الفرد للعمل أو السلوك أو للتصرف بشكل معين ، وتعتبر هذه الاستعدادات عند أصحاب هذه النظرية أهم مكونات الشخصية .

أهم من قالوا بهذه النظرية Aepor فى كتابه Personality وقد عرف السمة بأنها " نظام نفسى عصبى مركز عام (خاص بالفرد) يعمل على جعل المشيرات المتعددة متساوية وظيفيا ، كما يعمل على اصدار وتوجيه اشكال متساوية من السلوك التكيفى والتعبيرى " .

فمكان السمة استعداد عام أو نزعة عامة تطبع سلوك الفرد بطابع خاص وتشكله وتلونه وتعين نوعه وكيفية هذا هو المعنى الخاص والشائع لاصطلاح التسمية .

فنظرية السمات تتضمن فكرتين رئيسيتين :

الفكرة الاولى ، هى فكرة وجود استعداد مستقل عن الظروف الخارجية ، مستقل عن ظروف التعلم أو البيئة .

أما الفكرة الثانية فهي فكرة العمومية أو الثبات في السلوك الفردى .

والفكرتان مرتبطتان ببعضهما أشد الارتباط . إلى جانب ذلك يرى Allport أن السمات تنظم فيما بينها بحيث يمكن ترتيبها في مدرج هرمى تسوده ، إما سمة كبرى أو رئيسية Cardinal أو عدة سمات مركزية Central ، ويل ذلك مجموعة من السمات الثانوية Secondary .

ف هناك من الأفراد مثلاً من يبرز عن غيره لأن سمة معينة رئيسية أو كبرى تسيطر على سلوكه ، فى حين أن الكثير من السمات يمكن وصف شخصياتهم من زوايتها .

ويأتى Allport بمثل هذه الحالة الأخيرة ولیم جيمس حيث يصفه بأنه يمتلك من السمات الحميدة والحساسية والحيوية والإنسانية والروح الاجتماعية .

هذا إلى جانب أن كل فرد من الأفراد يتمتع بسمات ثانوية — أو صغرى — تثيرها مجموعة من المثيرات ضيقة الحيز ، وتنتج عن إثارتها مجموعة ضيقة الحيز من الاستجابات المتكافئة .

ويميل البورت إلى أن يسمى هذه السمات الثانوية بالاتجاهات وليس بالسمات .

رابعاً : (نظرية التحليل النفسى) :

يفترض علماء التحليل النفسى وجود ثلاثة مكونات رئيسية للشخصية يمكن الاستعانة بها فى تفسير السلوك وهى :

الشعور — اللاشعور — الضمير .

إذا حاول كل منا أن يتأمل أفكاره وتصرفاته ليعرف بواعثها وكيفية حدوثها ومدى خضوعها للإدارة والمنطق ، فإنه سيجد أن جزءاً يسيراً من سلوكه يسمل عليه متابعتها وإدراكه ومعرفة مسبباته ويسهل عليه أيضاً توجيهه وهذا هو الجزء الشعورى من النفس الذى يسمى أحياناً بالعقل الواعى أو الشعور .

ويليه حلقة أخرى يمكن أن تسمى شبه الشعور أو ما قبل الشعور لأنها تكون وسطاً بين الغموض والوضوح بالنسبة لوعينا لها .

وتدرجنا نحو الجزء من النفس أكثر غموضاً ، فيمكن أن نتصور مرورنا بمنطقة هامش الشعور وهي التي تعتبر محتوياتها على الحدود بين الوعي والإدراك البسيطة ، وبين القرب من الغموض باعتبارها على حافة اللاشعور .

واللاشعور هو ذلك الجزء من النفس الذي يصل إلى درجة من الإبهام والغموض ، وهو القوة التي تعمل من وراء الستار فتجعلنا نحب ونكره ونصرف من غير أن ندري بواث حيناً أو كرهنا أو تصرفنا .

ويمكن أن نتصور أن اللاشعور أو العقل الباطن يحتوى على أنواع كثيرة من القوى والخبرات النفسية إرادتنا وكلها مختلطة ببعضها دائماً الحركة والفاعلية ، وتنقسم هذه الخبرات اللاشعورية إما إلى خبرات يسهل تذكرها وإحضارها للشعور بإرادتنا كالمعلومات المعرفية والذكريات القريبة أو خبرات يصعب تذكرها أما لكونها قليلة الأهمية أو لكونها حدثت في الماضي البعيد أو لأن لها صفة خاصة تجعل من الصعب استحضارها أمام العقل الشعوري وهناك خبرات لا يمكن تذكرها إلا بوسائل التحليل النفسى وهذه في الأغالب تكون ذات صبغة إنفعالية خاصة ومن النوع الذى اضطر العقل الشعوري إلى كبته وإلقائه في أعماق اللاشعور ليسكون بعيداً عنه ، فيظل يعمل من وراء الستار فيؤثر في السلوك من غير أن يشعر الشخص — ومن قبيل نتائج الصدمات النفسية المؤلمة المكبوتة وما يعرف بالعقد النفسية .

والجزء الثالث من الشخصية هو الضمير أو الرقيب وهو الذى يتسكون أثناء نمو الشخصية منذ الطفولة المبكرة عندما يمتص الطفل من والديه وبديته المادية المثل العليا التى يتخذ منها معياراً لما يصح عمله وما لا يصح وما يليق أن يبدو من تصرفاته وما لا يليق أن يظهر به أمام الغير .

فالضمير إذا هو الوظيفة التنظيمية الموجهة للسلوك والتصرف .

ويتأثر الضمير في عمله بعوامل التعب والملل بحيث يمكن أن تقل سيطرته

بدرجات متفاوتة حسب درجة يقظته ، فعند النخذير أو النوم مثلاً تقل سيطرته تماماً ، ولذا تكون المحتويات اللاشعورية في أوج قوتها الدافعة فلا تجد ما يقاومها أو يمنعها ولذا تظهر في الأحلام حرية من القيود التي يضعها عليها الضمير في وقت اليقظة .

فرويد والجهاز النفسي

فتح Freud أبواب البحث في أعماق النفس بافتراضه لأجزاء الجهاز النفسي التي تتكون من :

(أ) الانا Ego النفس الذاتية .

(ب) الهو أو والهى Id النفس البدائية .

(ح) الذات العليا Super Ego النفس اللوامة .

وقد ساعدت هذه الاصطلاحات على تفسير الصراع النفسي فبنى عليها فرويد نظريته في التحليل النفسي .

وبما يمكن ملاحظته على نظرية التحليل النفسي :

أولاً : أن الجزء من النفس الذى يتعامل مع البيئة هو الشعور أو العقل الظاهر وأن هذا الجزء يمكن اعتباره مكوناً من مراتب متدرجة حيث يمكن أن نميز فيه :

بؤرة الشعور ، والشعور الادراكى ، ثم ما قبل الشعور أو شبه الشعور .

ثانياً : أن اللاشعور أقرب إلى النواحي الجسمية والدوافع البيولوجية وأنه أكثر اتساعاً وعمقاً من الشعور مما يدل على أهمية للعقل الباطن كأحد مكونات الشخصية .

ثالثاً : أن بين الشعور واللاشعور يمكن أن نتصور الرقيب الذى يعمل

بمباشرة المنظم لتفاعل محتوياتها فيسمح لبعض القوى بالظهور من العقل الباطن إلى الشعور ولا يسمح للـ بعض الآخر ، وهو الذى يكون فى غفلة فى حالة النوم ولذا تتدفق محتويات اللاشعور فتظهر فى الأحلام بصورها الرمزية المعروفة .

رابعاً : يمكن أن نسمى الجزء الذى يغلب فيه الجانب الشعورى من الشخصية ويتأثر به ، بالانا ويتأثر به ، وهو الذى يشعر بذاتية ويصح أن يسمى بالنفس الذاتية .

خامساً : أما ذلك الجزء من اللاشعور الذى يغبر عنه بالهو فيمثل النفس البدائية التى تتكون من الطاقة الغريزية وتحوى الرغبات والنزعات اللاشعورية التى تريد التعبير عن نفسها . ويضم أيضاً تلك التنظيمات ذات الصبغة الانفعالية التى تكون قد مرت بالشخص ولكنها تعارضت مع بعض المؤثرات والقوى النفسية فحدث لها السكبت أو الفصل والقذف إلى أعماق النفس حيث تبقى هناك فعالة نشطة ، وإن كانت بعيدة عن الوعى والشعور وفى زوايا النسيان . وهذه هى ما يعبر عنها بالعقد النفسية .

سادساً : ويبنى الأنا والهو ومن نتيجة تفاعلهما معا يتكون جزء آخر من النفس يسمى الأنا الأعلى وهو الذى ينشأ مع الشخصية ويتطور تكوينه بنموها وتطورها ، فتمثل فيه سلطة المعايير الخلقية والمثل العليا ، ويكون للنفس الذاتية بمباشرة الذات العليا المسيطرة ، ويمكن أن يطلق عليه اسم النفس اللوامة ، ويلاحظ أن جزءاً منه لا شعورى وجزءاً آخر شعورى ، لأن تكوينه يتأثر بالنزعات اللاشعورية والمعايير الخارجية أيضاً وهو يؤدى أيضاً وظيفة الرقيب .

التفسير التحليلي للصراع النفسى ونتائجه

يفسر علماء التحليل النفسى ما يحدث للشخص من اضطرابات مزاجية وأمراض نفسية على أساس الصراع الذى يحدث بين أجزاء هذا الجهاز النفسى ، فإذا حدث للصراع بين النفس البدائية Id وبين النفس الذاتية Ego أو النفس اللوامة

Snper Ego فإن هذا النوع من الصراع يعتبر داخليا .

وفي هذه الحالة تكون العلاقة بين الأنا Ego وبين البيئة لازالت مستمرة ، وإذا يسكون وعى الشخص لرشده لا زال موجوداً ، ويكون تعامله مع المجتمع لا زال ممكناً . ولهذا فإن الاضطراب النفسى فى هذه الحالات يكون جزئياً بحيث لا تتأثر به الشخصية كلها ، وهذا هو ما يحدث فى حالات الامراض النفسية .

أما إذا حدث فى الصراع بين النفس البدائية Id أى الهى ، أو الذات العليا Super Ego النفس اللوامة ، وبين قوى البيئة ومؤثرات المجتمع فى هذه الحالة يكون الأنا Ego قد أثقل بقوى الهوا Id لدرجة تجعله يكاد يفقد حيلته بالواقع . وإذا تحدث اضطرابات الشخصية التى يفقد فيها الشخص رشده وصوابه ، ولا يكون شاعراً بما فيه من تغيرات واضطراب ولا يكون عنده استبصار لما صارت إليه حاله .

وقد ذهب علماء النفس فى تفسير الصراع النفسى ونتائجه مذاهب مختلفة ، فمثلاً نجد أن فرويد يرى أن أساس الاضطرابات والأمراض النفسية البدائية Id وما بها من دوافع يغلب عليها الناحية الجنسية وما يحدث لها من كبت وحرمان وما يقف أمامها من قيود ، فالأمراض النفسية قد تكون مظهراً للتعبير عن الحرمان من الاشباع الجنسي مثلاً ، وتختلف أنواع هذه الأمراض بحسب مراحل النمو الجنسية وما يحدث للشخص أثناءها من صعوبات واضطرابات ، ويضيف فرويد إلى ذلك أيضاً أهمية النزغات العدوانية فى تكوين هذه الاضطرابات والأمراض ، فهو إذن يعمل أهمية كبرى للحياة الماضية .

خامساً : (نظرية التحليل العاملى) :

وظيفة التحليل العاملى هى تجميع العدد الكبير من الصفات أو السمات فى وحدات أعم وأشمل من كل صفة على حدة ، إذ تجمع كل وحدة منها مجموعة من هذه الصفات التى يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً عالياً . ويصل التحليل إلى ذلك عن طريق معاملات الارتباط . إذ بعد تطبيق عدد كبير من الاختبارات يقيس

كل منها سمة من السمات السطحية . أو صفة من الصفات الظاهرة يحصل الباحث على معاملات الارتباط بينها ، ثم يخضع مصفوفة معاملات الارتباط هذه للعمليات الاحصائية المسماة بالتحليل العاملي ، والتي يمكن عن طريقها الوصول إلى عوامل تتدخل في تكوين كل مجموعة منها السمات التي ترتبط فيما بينها ارتباطا عاليا .

إلا أن منهج التحليل العاملي لا يهدف عند هذا الحد بل له وظيفة أخرى هي الوظيفة التفسيرية إذ يعتبر أصحاب هذه النظرية أن العوامل تعتبر عن تكوينات أو وحدات أو قوى كامنة تعتبر المصادر الأولية أو السمات السطحية ولذا يسمى كائن هذه السمات الأولية أو السمات الأساسية Primary or Source Traits ويعتبر أنها هي المسؤولة عن جميع ما يلاحظ من أشكال تصرفاتنا سواء في النواحي العقلية أم في نواحي الشخصية .

فالعوامل تعتبر عن الوله أو السبب في حدوثه السمات الظاهرية أو الصفات الأساسية للسلوك .

إذا وجد مثلاً أن هناك ارتباطاً بين سمات كالعدوان والمخاطرة والعناد وحب الجدال وإثبات الذات والتفاخر وذلك كنتيجة لعمليات التحليل العاملي قبل كتفسير لذلك أن هذه السمات إنما تنبع عن مصدر واحد هو ذلك العامل الذي اكتشف بينها وأنها لذلك ترتبط فيما بينها . فالعوامل أو السمات الأساسية إذن هي مصادر أو منابع السمات السطحية وهي المسؤولة عن وجود هذه السمات السطحية في نظر منهج التحليل العاملي .

ما عدد العوامل التي يمكن أن تتكون منها الشخصية ؟

الإجابة على ذلك تختلف بالطبع باختلاف الباحثين ولكن . D . Wolf في كتابه Factor Analysis in the study of Personality تمكن من أن يلخص العوامل التي تم الاتفاق عليها من ثلاثة باحثين على الأقل فيما يلي :

الإرادة ، واليقظة بالنفس والخيال ، والانقباض ، ومرض الحساسية ، والمثابرة .

تعليق : تعرض منهج التحليل العاملي لبعض الانتقادات ، من ذلك أن

التحليل العاملي يفترض استقلال العوامل بعضها عن بعض ، في حين أن هناك أدلة عدة مستمدة من نمو الجماع العصبى ونمو الشخصية على أن السمات الأساسية للشخصية ليست مستقلة على هذا النحو ، وإن افترض استقلالها عن بعضها إنما هو كما قال Allport رجوع لنظرية الملامكات القديمة ونظرية العوامل ، فكل منها يفترض وجود تكوين داخلى مسئول عن السلوك الظاهرى للفرد ، وكل منها يعتبر أن هذه التكوينات مستقلة عن بعضها البعض .

سادساً : نظرية الذات

ان السلوك والظواهر النفسية لا يمكن فهمها إلا إذا نظرنا إلى الإنسان على اعتبار أنه كل موحد ، أما إذا جزأنا وحدته هذه إلى عناصر ، فإنا لا نستطيع أن نصل إلى جميع العوامل التى يمكن أن تحدد سلوكه وأساس هذا الرأى فكرة المجال التى آمنت بها نظرية الجشطات .

فإذا أردنا أن نفهم السلوك فإننا لا نستطيع أن نفهمه إلا فى ضوء المجال السكلى الذى يحتوى ذلك السلوك كما أننا إذا أردنا أن نحلل العوامل التى تحدد ذلك السلوك فلا بد أى نبدأ بالموقف ككل أولاً ثم نميز بعد ذلك العناصر المكونة لذلك الموقف وليس العكس .

هناك فرق بين الخصائص الطبيعية للموقف وبين الصفات الظاهرة له ، أو بين الموقف كما هو فى الواقع وبين الموقف كما ندركه . فالأول تحدده طبيعة الشيء نفسه ، أما الثانى فتحده القوى المختلفة الموجودة فى المجال .

فبقعة سوداء على أرضية بيضاء مالا تكون أشد سواداً منها إذا وضعت على أرضية رمادية . كما أن تهديد سيدة على مسرح مثلاً لا يمكن أن يكون له من الواقع ما لتهديدها فى الحياة الواقعية . فالمجال الذى تحدث فيه الظاهرة هو الذى يحدد معناها . وهذا المعنى أو هذا الإدراك هو الذى يحدد سلوكنا بأزاء الموقف . هذا الاتجاه فى تفسيره السلوك هو الذى قامت عليه أساساً نظرية الذات فى الشخصية كما قال كارل روجرز واتباعه ، فنظرية الذات هى فى الواقع تركيب من ذلك الاتجاه السكلى فى النظر إلى الظواهر النفسية وكذلك الاتجاه الظاهرى .

أعم المفاهيم التي تؤكد لها نظرية روجرز في الذات :

- ١ — مفهوم الكائن العضوى أو الأورجانزم الذى هو الفرد ككل .
- ٢ — مفهوم المجال الظاهرى الذى هو مجموع الخبرات الفردية أو الخبرة فى كليتها وليس فى جزئياتها .
- ٣ — مفهوم الذات وهى ذلك الجزء من المجال الظاهرى الذى يتكون من تشكيلة من الإدراكات والقيم المتعلقة بالذات أو الأنا أو بالفرد كمصدر للخبرة والسلوك .

ويتميز الأورجانزم أو الكائن العضوى فى رأى النظرية بالخصائص الآتية :
(١) أنه يستجيب ككل منظم للمجال الظاهرى لأشباع حاجاته المختلفة .
(ب) أن الدافع الأساسى لهذا الكائن العضوى هو تحقيق ذاته وصيانتها وترقيتها .

(ح) أنه إما أن يمثل خبرته تمثيلاً رمزياً (أى صريح) فتصبح شعورية ،
وأما أن ينكر على نفسه هذا التمثيل فتبقى الخبرة لا شعورية ، وأما أن يتجاهل
هذه الخبرة .

تعليق : أما الذات وهو المفهوم الأساسى الذى تقوم عليه النظرية ، فتجعل
مها النظرية المحو الرئيسى للخبرة التى تحدد على أساسه السلوك المميز للفرد .
فكما أن أدراكاتنا للمواقف الخارجية هى التى تحدد استجاباتنا الخاصة إزاء هذه
المواقف — كما أوضحت نظرية المجال ذلك — كذلك فإن فكرتنا عن ذاتنا
هى التى تحدد نوع شخصيتنا ، هى التى تحدد كيفية تصرفنا بإزاء المواقف
والأفراد والأحداث الخارجية تتوقف قيمتها ويتوقف معناها بالنسبة للشخص
على الصورة التى يدرك بها نفسه .

ففكرة الشخص عن نفسه إذ أن هى النواة الرئيسية التى تقوم عليها شخصيته .

سابعاً : نظرية المثير والاستجابة

أولاً : عارض أصحاب لنظرية المثير والاستجابة نظرية السمات ، وقالوا أن

السمات ما هي إلا صفات سلوكية موقعية أى تتوقف على المواقف الخاصة التى تعرض للفرد ، وليس على استعدادات ثابتة لديه بل كل ما هنالك هو مجموعة من العادات النوعية هى عبارة عن روابط خاصة بين مشيرات نوعية من ناحية أخرى .

ثانياً : نظراً لهذا الموقف الذى اتخذته نظرية المثير والاستجابة من فكرة السمات فى الشخصية ، فقد أطلق عليها نظرية العادات النوعية . أو نظرية نوعية فى الشخصية .

ثالثاً : كان من أهم أهداف نظرية المثير والاستجابة ، الثورة ضد النظريات العقلية ، التى تؤمن بوجود قوى نفسية عامة عند الإنسان هى التى تتحكم فى سلوكه . وكانت النظرية السائدة فى ذلك الحين هى نظرية الممسكات التى تؤمن بإمكان (انتقال أثر تدريب الممسكة) فى مواقف معين إلى مواقف أخرى بصرف النظر عن العلاقة بين هذه المواقف .

رابعاً : ومدرسة المثير والاستجابة ليست عبارة عن نظرية واحدة بل هى عدة نظريات لكل منها مميزات الخاصة ، وإن كانت تشترك جميعاً فى صفات عامة تجعل منها مدرسة واحدة . وكان هدفها فى البداية تفسير الطريقة التى يكتسب بها الفرد بأساليب سلوكية جديدة ويحتفظ بها . ولذلك فقد شغلت مشكلة التعلم عند هذه المدرسة المسكان الأول من الأهمية . كما أن دراستها كانت تقوم على أساس من البحوث التجريبية العملية ، ولذلك لم يكن بغريب أن يحتل المنهج العلمى فى البحث والتفسير مكانة كبرى عند أصحاب هذه المدرسة . ولم يقتصر كل من ميلر ودولارد . على المبادئ الأساسية التى جاءت بها نظرية (هل) بل استعانوا كذلك بالحقائق التى جاءت بها نظرية التحليل النفسى ، وبالحقائق التى اكتشفها علم الاجتماع الحضارى بالنسبة للإطار الثقافى وأثره فى تنشئة الطفل ونمو شخصيته .

خامساً : كان اهتمام المنهج السلوكى مركزاً فى عملية التعلم ، أى فى كيفية اكتساب أساليب سلوكية معينة عن طريق الخبرة ، كما أن الأسلوب الذى واجه

به المنهج هذه المشكلة هو الأسلوب العلمى ، والذي يعتمد على ما هو ملاحظ أو ما هو قابل للملاحظة فحسب .

وعلى هذا الأساس كان من الطبيعى أن يحتل مفهوم (العادة) مركزاً أساسياً فى نظريتهما باعتبار أن العادة تعبر عن رابطة على درجة معينة من الثبات بين المثير من ناحية والاستجابة من ناحية أخرى .

سادساً : للعادة : حلت فكرة العادة فى نظرية المثير والاستجابة محل فكرة الانماط السلوكية أو السمات أو العوامل عند النظريات السابقة الذكر فقد عبرت نظرية المثير والاستجابة بفكرة (العادة) عما كانت تقصده النظريات الأخرى عند الكلام عنه (بناء الشخصية) أو (سمات الفرد الثابتة) فالعادة مفهوم يعبر عن رابطة بين المثير والاستجابة وليس عن (تكوين دائم فى النفس) واهتمت نظرية المثير والاستجابة بتحديد الظروف التى تؤدى إلى تكوين العادات وإلى انحلالها أو إحلال أخرى محلها أكثر مما اهتمت بوضع قائمة بالعادات الهامة التى تلاحظ عند الأفراد .

فالعادة يتوقف تكوينها أو انحلالها وقوتها أو ضعفها على الظروف الخاصة التى يتعرض لها الفرد ، وهى بهذا المعنى تكوين مؤقت وليست تكويناً دائماً ثابتاً . كما أن العادات متغيرة وليست مورثة .

سابعاً : الدافع فى رأى ميللر ودولارد هو ببساطة مثير قوى بدرجة كافية يدفع الفرد إلى الفعل فهو يحرك السلوك ولكنه لا يوجهه بمفرده . وهناك بالفعل عدد صغير من المثيرات (معظمها داخلى) تصل حدته إلى درجة كافية لتحريك السلوك وهذه هى ما تعرف عادة بالدوافع المورثة أو الأولية . وهذا نوع من الدوافع متصل فى الغالب بالعمليات الفسيولوجية ، ولا بد للفرد من إشباعها إذا كان له أن يعيش ومن أمثلة هذه الدوافع ، الألم والجوع والعطش والجنس وأهمية هذه الدوافع فى سلوك الفرد أو فى شخصيته تتوقف بالطبع على درجة شدتها كما تتوقف هذه الشدة بدورها على الفرص التى تتاح للفرد لإشباع دوافعه . وبوجه عام إذن الدوافع هى مثير قوى يدفع الإنسان إلى أن يسلك

أو يستجيب بصورة ما ، حتى تخف حدة هذا المثير أو يستبعد كلياً .

ثامناً : الدوافع الثانوية : تزداد العلاقة القائمة بين الدوافع والسلوك تعقيداً بنمو عدد كبير من الدوافع المكتسبة أو المشتقة عند الكائن الانسان . ذلك أنه بنمو الفرد تنمو معه مجموعة كبيرة من الدوافع الثانوية وتصبح عاملاً مؤثراً هاماً في سلوكه . وتشتق هذه الدوافع الثانوية من الدوافع الأولية وتكتسب على أساسها . وتحل الدوافع الثانوية عند الفرد الذى يعيش في مجتمع حديث ، محل الدوافع الأولية وتقوم برظيفتها الأصلية . لذلك فإننا لا نلاحظ بسهولة آثار الدوافع الأولية في سلوك شخص راشد يعيش في مجتمع حديث ، أى في سلوك الشخص الذى أكتمل تنطيمه الاجتماعى .

وتهتم النظرية ببيان الظروف التى تنمو في ظلها هذه الدوافع وتنشعب ، كما أنها تتناول بالتحليل والشرح دوافع معينة بالذات تعتبرها هامة جداً في حياة الفرد ، وتجمل من ذلك التحليل نموذجاً يتبع في تحليل الدوافع الأخرى .

وتهتم النظرية بالناحية التطورية في الشخصية . أى بالعملية التى يتحول بها الطفل البسيط إلى راشد معقد أما المبادئ التى يحدث التطور على أساسها في رأى هذه النظرية فهى المبادئ التى تتحكم في السلوك بوجه عام .

تاسعاً : الاستعدادات الأولية : يولد الفرد مزوداً بمجموعة من الدوافع الأولية ، هذه الدوافع لا توجه السلوك في بداية الأمر بل هى تدفع إليه فقط . أما ما يوجه السلوك أولاً — أى قبل عملية التعليم — فهو الأفعال المنعكسة والتنظيمات الهرمية الأولية للاستجابات ، على هذا النحو إذن يبدأ الطفل حديث الولادة حياته باستجابات قليلة محددة أو متخصصة لمثيرات معينة ومجموعة من الأولى التى تتصل بحياته العضوية . أما التوجيه المبدئى لسلوكه فإنه يحدث عن طريق التنظيمات الهرمية الأولية للاستجابات :

عاشراً : عملية التعلم :

(١) يقول ميللر ودولارد أن هناك أربعة مفاهيم هامة في عملية التعلم ،

هذه المفاهيم هي الدافع الدليل ، الاستجابة ، التدعيم (المكافأة) .

أما الدليل فهو عبارة عن مشير يوجه الفعل أو الاستجابة التي يصدرها الكائن الحي . فالدافع يثير الفعل ويتولى بعد ذلك الدليل توجيهه أو تحديد طبيعته الطول أو الاستجابة . فالادلة تحدد متى وأين تصدر الاستجابة ، وكذلك أى الاستجابات سوف يصدرها الكائن الحي والذي يجعل من المشير دليلاً هو أى صفة فيه تجعله متميزاً عن غيره .

(ب) أما من ناحية الاستجابة ، والحقيقة الأولى أن الاستجابة قبل أن ترتبط بأى مشير (دليل) لا بد أن تصدر أولاً : وتختلف الاستجابات من حيث احتمال صدورها بالنسبة لموقف ما ، ويسمى هذا التدرج فى احتمال صدور الاستجابات بالتدرج الهرمى المبدئى .

ولإذا ظهر هذا التدرج دون تعلم كان اسمه التدرج الهرمى الأولى للاستجابات وهو جزء من الاستعداد الموروث عند الكائن الحي :

أما بعد أن يتعدل هذا التدرج نحو موقف معين عن طريق الخبرة والتعلم فإن التدرج الناتج عندئذ يسمى بالتدرج الهرمى المكتسب .

(ج) التدعيم ، ومتى صدرت الاستجابة فإن مصيرها بعد ذلك يتحدد بناء على ما يعقبها من تدعيم وهى العملية التى تقوم بها الرابطة بين المشير والاستجابة ، وتثبيط وهى العملية التى تمنع بها الرابطة بين المشير والاستجابة .

ويتم التدعيم فى رأى ميللر ودولارد من طريق خفض الدافع أو خفض التوتر الناشئ عن دافع أو بمعنى آخر عن طريق مكافأة الفعل أو الثواب الذى يعقب الاستجابة . وقد تدعم الاستجابة نتيجة لخفض الدوافع الأولية كالجوع والعطش والالم وقد تدعم أيضاً نتيجة لخفض الدوافع الثانوية كالاغتراب والتقدير والحنين .

وجدير بالذكر أن معظم عمليات التدعيم فى الحياة العادية لافراد الإنسان تحدث عن طريق خفض الدوافع الثانوية .

وتسمى عملية التدعيم عن طريق خفض الدوافع الثانوية بالتدعيم الثانوى .
وكما تكرر خفض الدافع وكلما قويت عملية التدعيم ، حتى يصل الكائن
الحى إلى نقطة لا يمكن أن ينخفض الدافع بعدها إلى أكثر من ذلك . وتسمى
هذه النقطة نقطة الاشباع Satiating ولا يميل الكائن بعدها إلى تكرار
الاستجابة المثابة إلا إذا حدث ما يقوى الدافع مرة أخرى وهكذا .

ويعتقد ميللر ودولارد أن عملية التدعيم عن طريق خفض الدوافع هى
المبدأ الوحيد للتعلم ، وهما يتبعان فى ذلك النظرية الأساسية لحل .

(د) وكما كان الدافع الموجود فى أثناء عملية التدعيم قويا ، قويت عملية
التدعيم ، على أن عملية لتدعيم هذه تحدث دون حاجة إلى أن يكون الفرد واعيا
أى انها قد تحدث بشكل آلى .

وكما أن العادات أو الروابط بين المشيرات والاستجابة تتكون عن طريق
عملية التدعيم ، كذلك فإن العادات تنحل أو تضعف إذا تكررت الاستجابة
دون تدعيم وهذا ما يسمى بالنخبيط .

كذلك إذا تكرر صدور الاستجابة بالنسبة للمثير الشرطى (كالجرس)
دون أن يعقبه المثير الطبيعى (كالطعام) كان ذلك أدعى إلى قلة احتمال صدور
هذه الاستجابة فى المستقبل .

(هـ) التعميم ، ولا يقتصر صدور الاستجابة المدعمة بالنسبة للموقف المثير
الذى ارتبطت به فحسب بل أنها تعمم أيضاً على المواقف المشابهة له . فالعادات
التي تعلمناها فى موقف معين تميل إلى أن تنتقل أو تعمم على مواقف أخرى .
وكما كان التشابه بين المواقف الجديدة والمواقف الاصلية كبيراً ، كان احتمال
التعميم أكبر .

(و) التمييز ، وكما أن هناك ميلا من الانسان إلى أن يستجيب بنفس الاستجابة
لمواقف مختلفة إلى حد ما ، وتسمى هذه العملية الاخيرى بعملية التمييز .

(ز) ظاهرة مدرج التدعيم :

ومؤداه أنه إذا صدرت سلسلة من الاستجابات في موقف معين وأدت أخيراً إلى عملية تدعيم ، فإن آخر استجابة في هذه السلسلة تدعيم بشكل أسرع وأقوى من الاستجابات التي حدثت قبلها .
إذ أن الاستجابات التي تحدث في الطريق الأقصر هي أقرب إلى عملية التدعيم من الاستجابات التي تحدث في الطريق الأطول .

تعلم الدوافع الثانوية

(أولاً) رأينا أن الوليد يأتي إلى هذا العالم وهو مزود بمجموعة من الدوافع الأولية التي تشتق منها في أثناء نموه وعن طريق الخبرة مجموعة أخرى من الدوافع سمينها بالدوافع الثانوية أو المشتقة .

(ثانياً) والآن يمكننا أن نرى كيف نتعلم هذه الدوافع بناء على ما ذكرناه من مبادئ التعلم . ولذا نأخذ على سبيل المثال دافع الخوف . فالخوف دافع ثانوي متعلم ومشتق من الألم . ولسكي نوضح ذلك نذكر تجربة بسيطة أجراها ميلر ودولارد في تحليل دافع الخوف ، جرى بفأرو صندوق مكون من غرفتين ، غرفة بيضاء وأخرى سوداء . ثم وضع الفأر في الغرفة البيضاء وسلط عليه تيار كهربائي لأحداث صدمة كهربائية له وتسكرر ذلك عدة مرات : وفي كل مرة كان يسمح له بالهرب إلى الغرفة السوداء حيث يكون في (أمان) أي حيث لا توجد أي صدمات . وبعد عدة محاولات من هذا النوع أصبح مجرد وجود الفأر في الغرفة البيضاء مثيراً للخوف بالنسبة للفأر ، أي مثيراً لنفس الاستجابات التي كان يبدئها عند ما كان يتلقى الصدمة الكهربائية (المؤلمة) ، علماً بأن وجوده في هذه الغرفة قبل تلقى هذه الصدمات لم يكن يحدث عنده هذا التأثير .

(ثالثاً) وتفسيراً لما حدث يقال أن الحيوان عن طريق اقتران الغرفة البيضاء (المثير الشرطي) ، وأصبح الخوف من الغرفة البيضاء مكتسباً .

(رابعاً) ويقول ميللر ودولارد أن هناك وجه شبه كبير بين خوف الفار من الغرفة البيضاء وبين المخاوف الوهمية والقلق الذى ينتاب الإنسان .

فالطفل الصغير الذى يتكرر اقتران الوحدة عنده بآلام الجوع قد يتعلم الخوف من الوحدة أو الطفل الذى يتكرر عقابه (ألم) عند اعتدائه على أخته يتعلم الخوف من العدوان وهكذا . وإن كانت تتدخل فى حالة الإنسان عوامل أخرى تجعل الصورة أكثر تعقيداً .

(خامساً) ويمكن أن تطبق مبدأ التعميم فى تعلم الخوف ، فاستجابة الخوف تعم على المشيرات الشبيهة بتلك التى تعلم السكان أن يخاف منها . وأكثرها شهاً بها هى أكثرها إثارة للخوف . كذلك يمكن اقتلاع الخوف أو تشييطه إذا تكرر تعرض السكان للمشير الشرطى دون اقتران بالمشير الطبيعى وهكذا .

(سادساً) وما قيل عن الخوف يمكن أن يقال عن أى دافع آخر من الدوافع المكتسبة فالإنسان على هذا النحو عن طريق التدعيم (بالاقتران الشرطى غالباً) يتعلم الدافع إلى الاجتماع والدافع إلى الانتباه والدافع إلى الحب والدافع إلى الاهتمام وغير ذلك من الدوافع الاجتماعية . كما يتعلم ميوله وقيمه واهتماماته وغير ذلك مما تتكون منه حياتنا الانفعالية على وجه العموم .

(سابعاً) أما السر فى اهتمام ميللر ودولارد بدراسة دافع الخوف بالذات فإن ذلك يرجع إلى أنه يحتمل دائماً أحد أطراف الصراع اللاشعورى الذى هو أساس الاضطراب النفسى . فهو دافع هام لإذن فى فهم الشخصية فى حالات انحرافها على وجه العموم .

(ثامناً) بنمو الفرد إذن يتعلم دوافع جديدة كما أنه يتعلم عادات جديدة . وهو يتعلم هذا وذاك بناء على أسس معينة معروفة ، تتحكم فى عملية التعلم بوجه عام .

وتكون نتيجة تعلمه لعادات هرمية مكتسبة ، تختلف باختلاف الخبرات التى يمر بها ، وتعديل باستمرار تبعاً لهذه الخبرات . وكذلك تكون تعلمه دوافع جديدة أن تحل الدوافع المكتسبة محل الدوافع الأولية فى توجيه السلوك الفردى .

الصراع :

- (أ) صراع الأقدام الاحجام : الرغبة في الأقدام نحو تحقيق غرض معين وبين الرغبة في الابتعاد عنه .
- (ب) صراع الاحجام الاحجام : يحدث الصراع بين الاحجام لسبب نفسى والاحجام لسبب اجتماعى .
- (ح) صراع الأقدام الأقدام : الصراع الذى يحدث بين رغبتين ايجابيتين يوضع الشخص فى موقف الاختيار لأحدهما .

الاختبارات الإسقاطية فى تفسير الشخصية

١ - اختبار بقع الحبر « هرمان رورشاخ السويسرى » :

ويتكون الاختبار من عشرة بطاقات أبعاد كل منها ٧ ، ٩,٥ بوصات وعلى كل منها بقعة حبر متماثلة الشكل ، منها خمس بقع باللون الاسود والابيض والخمسة الباقية بها ألوان أخرى فى بعض أجزائها ، وقد وضع فكرته هرمان رورشاخ السويسرى وهى أن المثيرات الغامضة غير المتشكلة تشير كل منها العديد من الاستجابات المختلفة ليرى الأفراد المختلفين . ويصلح تطبيق هذا الاختبار على الأفراد فى مختلف مراحل النمو من مرحلة الحضانة إلى البلوغ والكبر .

وتتلخص طريقة استعماله فيما يلى :

اجراء الاختبار :

تعرض كل بطاقة على المفحوص ويطلب منه أن يذكر ما يراه فى البطاقة . وماذا تشبه وماذا يحتمل أن يكون ، وما توحى إليه . . . ويعطى المفحوص فترة كافية من الوقت للدلاء - برودوه عن كل بطاقة ، ويمكن للفاحص أن يأخذ المزيد من النتائج والملاحظات فى أثناء ذلك كأن يحسب زمن الرجوع ، أى الزمن الذى يمضى بين عرض البطاقة وبداية الاستجابة كما يصح أن يدون الفاحص

ملاحظاته عن حركات الشخص المفحوص وتعبيراته التي تثيرها كل بطاقة لايها تفيد في عملية التفهيم .

الاستفسار :

وبعد الإنتهاء من عرض البطاقات العشرة تأتي مرحلة الاستفسار من المفحوص عن بعض النقاط كسؤاله عن الأجزاء التي أوجت له ببعض الردود وهل كانت استجابة عن البقعة كلها أو عن جزء منها ، وهل أهتم بالتفاصيل الصغيرة أو الألوان ، أو الحركة الظاهرية في البقع ، وغير ذلك مما يفيد الفاحص في التصحيح وتقدير الاجابات .

وفي هذه المرحلة يجب على الفاحص ألا يتدخل في آراء المفحوص بما يؤدي لتغيير وجهة نظره .. بل يجب المحافظة على الردود الاصلية التلقائية وأن يهدف . الاستفسار فقط إلى ما يفيد عملية التصحيح .

التصحيح :

ويبنى التصحيح على الاسس الآتية :

١ — التحديد الموضوعي للأجزاء التي أوجت بالردود المختلفة ، وكذلك معرفة الردود المبينة على البقعة كلها ، والردود المبينة على الأجزاء ، حيث أن هذا يقيس أسلوب المفحوص في الإدراك من حيث قدرته على إدراك الكل كوحدة أو قدرته على التحليل والدراسة الفاحصة .

٢ — تحديد الردود من حيث صلتها بخصائص البقع ذات الدلالة المتميزة مثل الردود المتصلة بالشكل العام ، والردود المتصلة بدرجات الوضوح والردود المبينة على الاحساسات الحركية في الشكل .

٣ — دراسة محتوى الردود وأنواعها من حيث كونها تتعلق بالنباتات أو الحيوانات أو الأشياء أو الأشخاص ، وما تدل عليه هذه المعاني والرموز التي

معبّر عن ميول المفحوص واتجاهاته النفسية .

٤ — الناحية الابتكارية في الردود من حيث كونها من النوع الشائع أو من النوع المبتكر أو النادر .

وهناك اختلافات كثيرة بين الباحثين في تفاصيل تصنيف هذا الاختبار وكذلك تقنين الردود . ولكن المران والخبرة من أهم العوامل التي تزيد من القدرة على الوصول لنتائج مفيدة في معرفة نوع شخصية المفحوص .

تفسير النتائج :

ويمكن تفسير نتائج المفحوص على أساس الردود المدونة بالجدول الآتي :

المفحوص	ما يدل عليه
١ — المتصلة بالشكل	مستوى عقلي أعلى
٢ — الردود الابتكارية	على عمق التفكير
٣ — الردود الغامضة	سطحية التفكير
٤ — زيادة نسبة الردود المتصلة بالتفصيل	الدقة والقدرة على النقد
٥ — زيادة الردود المتصلة بالتفاصيل بنسبة كبيرة جداً .	القلق والوساوس المتسلطة
٦ — الردود الكثيرة المتصلة بالشكل	التفكير السطحي
٧ — كثرة الردود المرتبة بالألوان	طغيان النواحي الانفعالية
٨ — الردود المرتبطة باللون والشكل	القدرة على ضبط الإنفعال
٩ — الردود الحركية الكثيرة	خصوبة الخيال
١٠ — ردود حركية مرتبطة بالألوان	تدل على الشخصية المنبسطة
١١ — ردود حركية قليلة الارتباط	تدل على الشخصية المنقبضة

٣ — اختبارات اللعب :

أن اللعب ما هو إلا نشاط عقلي وجسمي لذا يمكن أن يعبر منه الشخص عن جميع التفاعلات النفسية المؤثرة في حياته ، وعليه فإن اللعب الحر يعتبر من أفضل الوسائل التي يعكس فيها المفحوص مشاعره وإحساساته الخاصة وهذه تعتبر من الاختبارات — الاسقاطية لأن اللعب فيه مجال للتفكير عما في النفس في صورة اللعب .

ومن الممكن أن ينفذ الطفل في لعبه ما يريد من حاجات ورغبات وميول والتي قد لا يستطيع التعبير عنها في الحياة الجديدة .

ولذا تعتبر ملاحظة الاطفال أثناء ألعابهم وتسجيل ما يدور بينهم من أحداث ومن محاولة للسيطرة أو التعدي أو الانزواء أو الخجل أو غير ذلك من أهم الوسائل اساعدة على دراسة شخصياتهم .

٤ — اختبار تفهم الموضوع للأطفال أو (T . A . T) .

ويعتبر اختبار تفهم الموضوع للأطفال

من الاختبارات الاسقاطية ، وهو اختبار مشتق تفهم الموضوع للكبار (T . A . T) وهو لا ينفى اختبار التات وفي الوقت نفسه لا يحل محله ، فلكل منهما مجاله الخاص به .

فاختبار التات يكشف عن شخصيات الكبار البالغين ولا يلائم الاطفال الصغار في حين أن اختبار الكلمات وبكشف عن شخصيات الاطفال الصغار من تقع اعمارهم بين الثالثة والعاشر ولا يلائم البالغين والكبار .

وقد وضع هذا الاختبار سنة ١٩٤٨ بواسطة د ليوبولد بلاك وسونيا سوريل بلاك .

وصف الاختبار وطريقة إجرائه :

يجرى الاختبار على الاطفال من سن ٣ — ١٠ سنوات ،

ويتسكون الاختيار من ١٠ صور الحيوانات في أوضاع مختلفة ، وتعرض على الطفل ويطلب منه أن يكون قصة حول كل منها

الصورة الأولى : مائدة عليها إناء به طعام وحوله بعض الكناكيت ودجاجة كبيرة في أحد أركان الصورة .

الاستجابة : تدور حول الطعام وكميته للطفل والتنافس بين الاخوة ، والمسكافة — والعقاب .

الصورة الثانية : دب يجذب جبلا من أحد طرفيه ويجذب الجبل من الطرف الآخر دب ثان ومعه دب صغير .

الاستجابة : يتقمص الطفل شخصية الدب الصغير الذى يتعاون مع أحد الابوين .

الصورة الثالثة : أسد يمسك بيده عصا ويجلس على كرسى وفي أسفل الصورة إلى اليمين فأر يطل من حجره بخوف .

الاستجابة : يمثل الأسد في نظر الطفل الأب وقد يستجيب بعض الاطفال لها على أن هذه الشخصية قوية ولكنه لا يخشى منها كما يستجيب البعض الآخر على أنه متقمص للفأر الخاضع تماما لسلطة الأب ، على أن البعض يتقمص شخصية الأسد تارة وشخصية الفأر تارة أخرى مما يشير إلى الصراع القائم بين الخضوع والتمزعة إلى الاستقلال ،

الصورة الرابعة : دكنجارو، يرتدى قبعة فوق رأسه ويحمل زجاجة لبن وآخر صغير ومعه بالونة وثلاث أكبر يركب دراجة .

الاستجابة : هذه الصورة تثير عادة التنافس بين الاخوة أو قد تثير بعض الاهتمام بمشكلة أصل الاطفال .

الصورة الخامسة : حجرة مظلمة في مؤخرتها سرير كبير وفي مقدمتها سرير أطفال عليه دبان صغيران .

الاستجابة : تسكون الاستجابة هنا لملاحظة الطفل وتخمينه عما يحدث في

سرير الابوين من أشياء متصلة بالجنس ، أما السرير الصغير والدين فيوحى بالنواحي الخاصة باللعب عند الاطفال .

الصورة السادسة : كهف مظلم في مؤخرته دبان لونهما قائم وفي مقدمته دب صغير نائم .

الاستجابة : وهذه الصورة تثير أيضا في ذهن الطفل قصصا تدور حول المناظر الجنسية ، ويجب عرضها مع الصورة الخامسة .

الصورة السابعة : نمر ذو مخالب وأنياب يقفز نحو قرد يقفز بدوره في الهواء .

الاستجابة : تبدو هنا المخاوف في الاعتداء وأسلوب الدفاع عن الطفل في مواجهته

الصورة الثامنة : قردان كبيران يجلسان على كنبه ويشربان الشاي ، وقرد كبير يجلس على كرسي صغير في مقدمة الصورة ويتحدث مع قرد صغير .

الاستجابة : نلاحظ هنا الدور الذي يضع "الطفل فيه نفسه بين أفراد أسرته وتفسيره للقرد الامامى المسيطر وهل هو عطوف أو مانع أو ناصح .

الصورة التاسعة : حجرة مظلمة تهدو من باب مفتوح لـحجرة مضيئة وفي الحجرة المظلمة سرير لطفل يجلس عليه أرنب ينتظر خلال الباب .

الاستجابة : الخوف من الظلام عند الطفل أو تركه وحيداً ، كما يشير نوعاً من حب الاستطلاع لما يجري في الحجرة المجاورة .

الصورة العاشرة : كلب صغير يجلس على ركبتى كلب كبير ويظهر أن ملامح معبرة بقدر بسيط وخلفهما حمام .

الاستجابة : هذه الصورة توحى للطفل بقصص " الجريمة والعقاب ، التي تكشف عن شيء من أفكار الطفل عن الاخلاق ، كما أن النزعات النكوصية أكثر ظهوراً في هذه الصورة عنها في أية صورة أخرى .

العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية

ويقول جنتنجز .

إن الوراثة لا البيئة هي العامل الرئيسى في تكوين الشخصية فكل السعادة وكل الشقاء الذى يصيب الفرد فى حياته مرده إلى الوراثة والتكوين الأصلى ، وكل ما نراه من فروق بين الافراد ترجع إلى الاختلاف بينهم فى تكوين الخلايا التى يولدون بها .

ويقول واطسون

أعطى عدداً من الاطفال الاصحاء الاقوياء البنية ومكنى من أن أهملهم البيئات التى أريدها لهم . . وسأضمن لك أن أجعل من أى واحد منهم نوع الشخصية التى أريدها وأختارها ، فباستطاعتى أن أخلق من أى واحد منهم طبيبا أو فنانا أو تاجراً بصرف النظر عن مواهبه الموروثة وميوله النظرية وغير ذلك من القدرات التى انتقلت إليه من أجداده فليس هناك شئ يدعى وراثة المواهب أو المزاج أو التكوين العقلى .

مما سبق يتضح لنا أن جنتنجز يفضل عامل الوراثة فى تكوين الشخصية بعكس واطسون الذى يرى أن البيئة وحدها لها الاثر الفعال القوى فى تكوين الشخصية .

ولكن الرأى المتفق عليه الآن هو أن مكونات الشخصية تتأثر بكل من عاملى الوراثة والبيئة معا ولكن بدرجات متفاوتة .

ويصح لنا أن نعترف بأن أثر الوراثة يكون أكثر فى النواحي الجسمية كطول القامة ولون البشرة ، وكذلك النواحي العقلية الثابتة نسبياً مثل كمية الذكاء والاستعدادات العقلية المعرفية ، وأيضاً التكوين المزاجى للشخص وقوة طاقته الغريزية تعتمد كثيراً على تكوينه الطبىعى الوراثى .

أما أثر البيئة فيظهر بوضوح أكثر فى التكوين الخلقى والصفات النفسية والدوافع التى يكتسبها الفرد بالتعلم والخبرة ، وكذلك ما يتكون عنده من اتجاهات

وآراء ، ومثل عليا ، وما يحصله من ضروب المعرفة والمهارات العملية وأنواع الثقافة .

تأثير البيئة في تكوين الشخصية

أولاً : أثر البيئة المنزلية في تكوين شخصية الطفل :

تتكون الدعائم الأولى للشخصية الإنسانية في جو الأسرة في مرحلة الطفولة وتعمل العلاقات التي تسود الأسرة على تطبيع الطفل وتذشئته الخصائص والسمات والمعايير الاجتماعية السائدة في الأسرة . فالأسرة كمجتمع أولى صغير عبارة عن وحدة حية ديناميكية لها وظيفة تهدف أول ما تهدف إلى نمو الطفل نمواً اجتماعياً وسيحقق هذا الهدف عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دوراً هاماً في تكوين شخصية الطفل وتكوين سلوكه .

فالسماة الأساسية للسلوك الاجتماعي للفرد ترجع إلى المرحلة الأولى من حياته إلى علاقاته بأفراد أسرته وإنجازاته هؤلاء الأفراد وكذلك أنماط سلوكهم . والأسرة لا تمثل وحدة اجتماعية مستقلة إنما هي يشتق ثقافتها من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السلوك بل ومفاهيم حياتها بشكل عام من علاقتها بالمجتمع الخارجي ونشرها لثقافتها .

خلاصة القول أن المنزل هو المزرعة الأولى التي تنبت فيها بذور الشخصية ، كما أن الدراسات التبعية المختلفة لكل من الأطفال والكبار تدل على أن أسس الشخصية التي تتكون في المنزل في السنتين الأولى من حياة الطفل يصعب فيما بعد تعديلها أو تغيير جوهرها .

ثانياً : أثر المدرسة في تكوين شخصية التلميذ :

فالمدرسة هي البيئة الثانية التي يواصل الطفل فيها نموه واعداده للحياة المستقبلية والتي تتعدى القالب الذي صاغة المنزل لشخصية الطفل بالتهذيب والتعديل بما تهيمه

له من نواحي النشاط لمرحلة النمو التي هو فيها . وفي هذا المجتمع الجديد مجال واسع للتدريب والتعليم وللتعامل مع الغير والتكيف الاجتماعي وتكوين الاسس الاولى للحقوق والواجبات والقيم الاخلاقية .

أهم العوامل المدرسية ذات الاثر المباشر في تكوين شخصية التلميذ :

١ - الروح المدرسية العامة

وتشمل ما يسود الجو المدرسي من استقرار واضطراب ، وما يتبع في المعاملة من شدة أولين ومن ثواب وعقاب ، ومن ثبات في هذه المعاملة وما تحققه من عدل اجتماعي وتقدير واحترام لكل تلميذ مهما كانت طبقته الاجتماعية .

فالمدرسة التي تعمل على تربيته الشخصية من جميع نواحيها المعرفية والمزاجية والخلقية فانها تضع في جميع برامجها من نواحي النشاط الاجتماعي بقصد أحداث تغييراً ملموساً في تكوين الشخصية .

٢ - المربي :

يمتد أثر المربي وراء النواحي المعرفية والثقافية إلى ما ينتقل منه إلى التلميذ عن طريق التقليد والمحاكاة في أساليب السلوك وكذلك صفات الشخصية الأخرى علاوة على ما يحدث المربي من توجيه لميول التلميذ واتجاهاته العقلية نحو الأمور المختلفة من هوايات وفنون وآداب مما يكون له أثر كبير في توجيه حياته المستقبلية .

فالمربي هو المصدر الذي يعتبره التلميذ النموذج الذي سيمتد منه النواحي الثقافية والخلقية والتي تساعد الطفل على أن يسلك سلوكاً سليماً .

٣ - عامل النجاح المدرسي :

النجاح في ذاته عامل على درجة كبيرة من الأهمية في تكوين شخصية التلميذ ، لذا أن النجاح يتبعه في العادة تقديراً ورضاً من الغير وشعور الارتياح والثقة بالنفس ، أما الرسوب والفشل المتكرر فيشبهه في العادة تأنيب النفس ونقد الغير .

وعدم الثقة بالنفس وعدم الشعور بالارتياح وكذلك عدم الرضا .
وكل هذه العوامل نفسية تؤثر في فكرة الشخص عن نفسه وفي شعوره
بالنقص أو شعوره بالسكابة وما يتبع ذلك من أثر على الشخصية كلها . ويرتبط
بهذه الناحية في تكوين الشخصية عيوب الامتحانات التقليدية المتبعة في تقدير
النجاح ، وما تؤدي إليه من تكوين الشخصيات السطحية في ثقافتها والتي تعكس
ما لاقته من قسوة الامتحانات في صورة السخط على المجتمع .

وطيفة المدرسة في تكوين شخصية التلميذ :

تستهدف المدرسة الحديثة رسالة هامة وهي العمل على تربية الطفل وتكوين
شخصيته من جميع نواحيها ، فالمرابي الناجح في الوقت الحاضر لا يقصر همه فقط
على تزويد التلميذ بالمعارف والمعلومات بل يعد نفسه مسؤولا كل المسؤولية أن
يحقق لتلميذه القدرة على حسن التوافق الاجتماعي والانفعالي بالإضافة إلى عنايته
بجانب التحصيل الدراسي ..

نما يجدر ذكره في هذا المقام أن ما ينفقه المرابي من وقت وجهد في الوقوف
على نفسية تلاميذه وفي مساعدتهم على أن يحسنوا التوافق بين بيئاتهم المادية
والاجتماعية ، لا يذهب هباء ، بل أن المرابي حين يعين تلاميذه وقلبيذاته على أن
يقوموا بحل ما يواجههم من مشكلات شخصية إنما يعينهم في نفس الوقت على
أن يحرزوا قدراً كبيراً من النجاح في تعلم المواد الدراسية المقررة بجهد أقل .
ويجب أن ننوه هنا على أن أي نوع من أنواع سوء التوافق التي قد يصاب
بها الطفل في مطلع حياته فلا بد وأن يستفحل أمره ويعظم خطره في
مستقبل حياته .

إذن فالهدف الأول للمرابي هو أن يخلق من تلاميذه مواطنين صالحين
لاتشوبهم شائبة من سوء التوافق أيا كان نرعه .

ثالثاً : أثر البيئة الاجتماعية عامة في تشكيل شخصية الطفل :

ويمكن أن تلخص أهم عوامل هذه البيئة فيما يلي :

١ — الموقع الجغرافى للوطن الذى تنشأ فيه الشخصية ، وما يتبع ذلك من مؤثرات جوية ومن طبيعة أرضه من جبال وسهول وبحار وأهجار وصحارى ووديان .. الخ

٢ — نوع الحياة المدنية ونوع الحرف والصناعات التى يتطلب من الشخص تعلمها ، وإتقانها جيداً فى هذه البيئة فسكان المدن يختلفون عن سكان القرى وسكان البلاد الصناعية يختلفون عن سكان البلاد التجارية والذين يعيشون على الصيد يختلفون عن يعيشون على الزراعة والرعى . وهكذا .

٣ — النظم والأوضاع الاجتماعية الثابتة نسبياً كالدين واللغة والنظام السياسى ، والاقتصادى ، فلسكل دبانة مبادئها وطقوسها .

والشخص الذى ينشأ فى بلد ديمقراطى يختلف عن الشخص الذى ينشأ فى بلد شيوعى وهكذا .

٤ — المعايير الخلقية والاجتماعية السائدة ومدى ما يوجد بين الأفراد من إنقياد للنزعات العدوانية وحب الأخذ بالثأر وقتال وحروب ومساطه وتعاون، وهدوء وحب وعطف وروابط ودية .

٥ — أنواع الثقافات ودرجة التعلم ، وما يتبع ذلك من تمسك بالخرافات والعادات الرذيلة وإعتقاد فى السحر والشعوذة أو التصرف فى الأمور بناء على أسس عملية ودراسات صحيحة .

مراجع الشخصية

العربية :

- ١ — أحمد عزت راجح ، أصول علم النفس ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٣
- ٢ — انتصار يونس ، السلوك الإنسانى ، ١٩٦٧
- ٣ — سعد جلال — المرجع علم النفس — الطبعة الثالثة ١٩٦٣ دار المعارف.
- ٤ — صلاح خيبر وعبدہ ميخائيل رزق ، سيكولوجية الشخصية ، مكتبة الانجلو المصرية . أكتوبر ١٩٦٨
- ٥ — عطية محمود هنا وآخرين ، الشخصية والصحة النفسية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨
- ٦ — محمد خليفة بركات ، تحليل الشخصية ، القاهرة مكتبة مصر ١٩٥٧
- ٧ — لويس كامل مليكة وآخرين ، الشخصية وقياسها ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩

الاجنبية :

- 1 — Dollard, J. and Miller, Ne " Personality and Psychotherapy" 1950.
- 2 — Eysench, H. J : The Structure of Human Personality" Methuen and Co Lth Son 1953.
- 3 — Hull, C - S and Lindzey, G, " Theories of Personality" 1957.
- 4 — Havighurst, R. J. Human development and Ed" . N.y Longmaus, 1953.
- 5 — Lewin, K, " A Dynamic Theory of Personality " Ny Mc rawG, Hill, 1935.